# 100 - السيدة سلافة بنت سعد

## خروجها لقتال المسلمين في أحد

تزوَّجت سلافة بنت سعد في الجاهلية من طلحة بن أبي طلحة، وأنجبت له عدة ذكور، منهم: مسافع، والحارث، وكلاب، والجلاَّس؛ وأخذت تلك الأسرة على نفسها العهد أن تكون الأشدَّ عداوةً لرسول الله ﷺ، والأكثر حقداً عليه، ولم تكتفِ بذلك بل راحت توغر صدور الناس وتملؤها ضغينة عليه وعلى من اتَّبعه من المسلمين، وقد تجلَّى حقدها بأبشع مظاهره يوم عزت الأسرة بكاملها على الخروج إلى أُحُد للثأر لمن قُتِل يوم بدرٍ من المشركين.

وكانت سلافة قد خرجت مع بعض نساء قريش حتى يشجعن قريشاً على القتال، ويبثثن الحماسة في الرجال، كي لا يقعن سبايا في أيدي المسلمين، ومن أبرز النسوة اللواتي رافقنها يومئذٍ هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان بن حرب، وأم حكيم بنت الحارث امرأة عكرمة بن أبي جهلٍ، وريطة بنت مُنبِّه امرأة عمرو بن العاص، وبرزة – أو برة – بنت مسعود امرأة صفوان بن أُميَّة.

واشتدَّ صليل السيوف، وحمي وطيس القتال، وكانت كفَّة النصر لصالح المسلمين في أول المعركة، ثم ما لبث النصر أن تحوَّل عنهم إلى جهة المشركين، لأن رماة المسلمين خالفوا أوامر رسول الله ﷺ وتركوا مواقعهم التي أمرهم ألَّا يغادروها مهما يكن سير المعركة.

ولمَّا رأى خالد بن الوليد قائد فرسان المشركين ذلك انقضَّ عليهم من خلفهم وأعمل السيف في ظهورهم، وقتل منهم كثيراً، وسدَّد وحشيُّ بن حربٍ حربته إلى صدر حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فأرداه قتيلاً.

واستُشهد يومئذٍ حنظلة الغسيل، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن الربيع، وأنس بن النضر، وعمرو بن الجموح، ومصعب بن عُمَيْر، وعبد الله بن جحش.

## نذرها الكيد لعاصم

وكان مصاب سلافة كبيراً حيث قُتِل زوجها وبنوها الأربعة، وقَتَلَ عاصم بن أبي الأقلح ولديها مسافعاً وأخاه كلاباً فكل واحد يأتي أمه حين يصيبه سهم عاصم فيضع رأسه في حجرها، فتقول: يا بني من أصابك؟ فيقول: سمعت رجلاً حين رماني يقول: خذها وأنا ابن الأقلح، فنذرت لله إن أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر.

وكان عاصم قد عاهد الله ألَّا يمسَّ مشركاً أبداً و ألَّا يمسَّه مشركٌ، ولما قُتِل عاصم يوم الرجيع، أراد قاتلوه من بني هُذَيل بيع رأسه لسلافة حتى تبرَّ بنذرها فبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّار قُرَيْشٍ إلى عَاصِمٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبُعِثَ عَلى عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رَسُولِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئاً فَقَالوا: ندعه إلى الليل حتى تذهب النحل عنه، فلما جاء الليل بعث الله سيلاً فحمل جثته ولم يعرف له أثرٌ، ووفى الله بعهد عاصم بعد وفاته كما وفى هو في حياته، وسُميَّ عاصم «حَمِيَّ الدَّبْر».

## وفاء النبي ﷺ سبب إسلامها

ولما أسلم عثمان بن أبي طلحة طلب منه رسول الله ﷺ أن يأتيه بمفتاح الكعبة من عند أمه سلافة، وكان ذلك يوم فتح مكة، وطلب عليٌّ من النبي ﷺ أن يجمع لبني عبد المطلب السقاية والحجابة لكنه أبى والتزم قول الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: 58]، ثم

ردَّ المفتاح إلى عثمان، وهو يقول: «**خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ تَالِدَةً خَالِدَةً إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، لا يَنْزِعُهَا مِنكُمْ إلاَّ ظَالِمٌ**».

ولما أعاد عثمان المفتاح إلى أمه سلافة لم تصدِّق عينيها، كما لم تصدِّق أُذنيها يوم قال رسول الله ﷺ لقريش: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**».

ثم صحبت ابنها عثمان إلى رسول الله ﷺ وأعلنت إسلامها، ووفت بعهدها حتى توفَّاها الله، رحمها الله تعالى.

obeikandl.com